الفصل الأول

أطفال بلا مأوى.. الأهمية والأهداف والمفاهيم والموجهات النظرية

يواجه الطفل فى المجتمع المصرى العديد من المشكلات التى تؤثر سلبا على نموه، وحياته، وأسرته، ومجتمعه، ومنها ظاهرة أطفال بلا مأوى «المعرضين للانحراف» الذين تخلت عنهم أسرهم أو تخلوا هم عن أسرهم، هؤلاء الأطفال يعيشون بلا مأوى، ينامون فوق الأرصفة وأماكن أخرى معرضين لجميع أنواع الانحراف والأمراض والاعتداءات بدون أية حماية أو اهتمام ليلقوا مصيرهم المجهول.

تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» ظاهرة عالمية تفاقمت فى الفترة الأخيرة بشكل كبير وقد اهتمت بها الدول التى تكثر فيها هذه الظاهرة لما نتج عنها من مشكلات كثيرة تؤثر فى حرمان شريحة كبيرة من هؤلاء الأطفال من إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية[1].

تعد هذه الظاهرة من الظواهر التى ازدادت فى السنوات الأخيرة فى مجتمعنا المصرى حتى تحولت إلى أزمة تنذر بضياع مستقبل وحياة مجموعة من الأطفال الذين قذف بهم المجتمع إلى الشارع ليصبح كل واحد منهم مشروعا لمجرم خطير فى المستقبل[2]. الأمر الذى يؤثر بدوره على المجتمع كله، ليس هذا فقط وإنما وجود هذه الظاهرة «أطفال بلا مأوى» بهذه الصورة المتزايدة والمنتشرة فى مناطق كثيرة فى مجتمعنا المصرى، أدى إلى ظهور أنواع جديدة من الإجرام والجريمة المنظمة.

كما ظهر نوع من العصابات الكبيرة يتركز نشاطها على هؤلاء الأطفال واستخدامهم فى الأنشطة غير المشروعة كأدوات مساعدة فى الترويج والتوزيع للممنوعات أو إحداث اضطرابات وعنف وهذا للاستفادة بعدم مسئوليتهم أو استغلالهم فى الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق وأيضا يمكن استخدامهم كمادة خام لخدمة الأهداف الطبية غير المشروعة للحصول على أعضائهم البشرية[3].

---

(١) فيصل حمدان الشمرى «أطفال الشوارع» فى1 –p– 2003 . net . almualem . www // : ttp.

(٢) جمال مختار حمزة، أطفال الشوارع، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد السابع، ١٩٩٦ ص ٧٠.

(٣) أحمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف «أطفال الشوارع»، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة ١٩٩٩ ص٩٣.

إن هذه الظاهرة اجتماعية يعبر ظاهرها عن مشكلة كبيرة فى عصر التنمية والتكنولوجيا ويعبر باطنها عن قنابل موقوتة يمكن أن تدمر المجتمع فى أى وقت لأنها أساس العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب والإدمان والاغتصاب والسرقة والقتل والعنف ضد الأفراد والممتلكات العامة[1].

إن هذه الظاهرة «أطفال بلا مأوى» تفرض نفسها بقوة على المجتمع المصرى وتتزايد فى إطار الظروف التى تحيط بالأسر المصرية من تفكك أسرى وفقر شديد وعدم إدراك كلا الوالدين لدورهما نحو أطفالهما[2]، من رعاية وتنشئة اجتماعية مبنية على العلم والدراية والحب والتعاون والتفاهم بينهم وبين أطفالهم، إن هذه الظاهرة تضع نظامنا الأسرى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى موضع الاتهام فالطفل فى حالة السواء أو الانحراف لا ينفصل عن واقعه الأسرى والاجتماعى.

لذلك فإن هؤلاء الأطفال ضحايا لظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة، وقد نمو فى بيئة اجتماعية خلت من أى قدر من الامتيازات الذى يوفر لهم الحقوق التنموية[3]، كالرعاية الأسرية والحماية من المخاطر والحصول على الأمن الاجتماعى.

إن حياة هؤلاء الأطفال خارج الرعاية الأسرية وتعرضهم الدائم لمشكلات ومخاطر التواجد فى الشارع باستمرار دون رقابة أو حماية أو إشراف من أشخاص بالغين كل هذا يجعل هؤلاء الأطفال عرضة للعديد من المشكلات والمخاطر التى ترتبط بالإقامة فى الشارع مثل الاستغلال وسوء المعاملة و الاختلاط غير المشروع والعديد من المشكلات الصحية والنفسية[4].

بل تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مأساة حضارية يستقبلها القرن الحادى والعشرون، وهى ظاهرة متعددة الأطراف والأبعاد وتتطلب مجموعة من الاستراتيجيات المتشابكة والمتكاملة لوضع حد لتزايدها وانتشارها المستمر.

لهذا فمن الضرورى محاولة النهوض باحتياجات الأطفال بصفة عامة والأطفال بلا مأوى بصفة خاصة كعامل أساسى داعم لرأس المال البشرى وكمحرك أساسى لخطط التنمية والطريق إلى تجاوز ما يواجهه مجتمعنا المصرى من تحديات وتغييرات مصيرية فى هذه المرحلة الحاسمة من التطور[5].

---

(١) جمال مختار حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

(٢) أبو بكر مرسى محمد مرسى، «ظاهرة أطفال الشوارع، المفهوم، الانتشار، العوامل المسئولة، المخاطر الجهود المبذولة» رؤية حضارية، مرجع سبق ذكره ص ١٥٥.

(٣) Tierney, Nancy, «Robbed of Humanity, Live of Guatemalan Street Children». Pangaee Organization, 1997 p-4.

(٤) نشأت حسين، الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع، دراسة ميدانية فى نطاق القاهرة الكبرى، المؤتمر العلمى الثانى، تحت عنوان «أطفال فى ظروف صعبة» جمعية أحباء الطفولة من ١٤ - ١٦ ابريل ١٩٩٨ ص ٣٦.

(٥) صفاء عبد العظيم محمد، مكافحة تشرد الأطفال ورعاية أطفال الشوارع، الفصل الخامس عشر دراسة منشورة فى الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية، تحرير أحمد عسكر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية ٢٠٠٢ ص ٣٣٣.

ونحـــن هنـــا أمام ظاهرة معقدة ومركبة ترتبـــط بالتحديات المســـتقبلية وبوضعية التخلف التى تعكس ضعف وتواضع مؤشرات الدولة تجاه المشاكل المتعلقة بالطفولة[1].

من هنا فإن أى تأخير أو تقصير للتصدى لهذه الظاهرة الاجتماعية يجعل الحلول مســـتحيلة ويؤدى الأطفال والمجتمع الثمن غاليا.

ولكـــى ينمو المجتمع ويتقدم فإنه يحتاج لاســـتثمار طاقات جميـــع أبنائه حتى يلحق بركب الحضـــارة والتنميـــة مثل باقى المجتمعات المتقدمة، والمجتمع المصـــرى يعانى من ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يدعو إلى مزيد من الاهتمام من قبل المتخصصين لدراسة هذه الظاهرة[2].

يتضح مما ســـبق أن الحاجة أصبحت ملحة إلى جهد بحثى متشـــعب الجوانب والتخصصات للعمل مع أطفال بلا مأوى وهذا أمر ضرورى باعتبار أن هذه الظاهرة جزء من أزمة النمو المشوه فى العالم النامى كما إن هذه الظاهرة تمثل نمطًا جديدًا للتشـــرد فى مصر يرتبط بحقوق واحتياجات الأطفال كما نصت عليها المواثيق الدولية ومواثيق حقوق الإنسان[3].

الأهمية العامة للموضوع :

إن الطفل هو الثمرة الأساســـية للأســـرة وأمل المســـتقبل للمجتمع والدولة، فالأطفال هم مصدر الإنتاج فى المســـتقبل، لذلك فإن الاهتمام بهم ورعايتهم يجب أن يكون الهدف المشـــترك للأسرة وللمجتمـــع ولكل أجهزة الدولة حتى يتكون جيل يحمل الأمانة ويؤدى الرســـالة، فالطفولة هى صانعة المســـتقبل؛ وهذه حقيقة ظاهرة وليســـت شعارًا فالطفل هو مســـتقبل مجتمعه تنعقد عليه الآمال وتتركز فيه الأمانى[4].

تعتبر رعاية الطفل الأساس الأول للمجتمعات التى تهدف إلى تحقيق التنمية والازدهار والبعد عن مظاهر الانحراف والمرض والتخلف باعتبار ما يمثله الطفل من طاقة خلاقة تهدف إلى الابتكار والتطوير[5].

---

(١) حلمى سعيد، عناصر مشروع خطة عالمية لإدماج أطفال الشوارع فى المغرب، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٥٥.

(٢) أحمد وهدان ،الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع» مرجع سابق صـ ٢.

(٣) عبد الفتاح عبد النبى، ثريا عبد الجواد، الدراسات الاجتماعية المحلية حول الأحداث المعرضين للانحراف، المجلة الجنائية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٤ص ١٧.

(٤) زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ ص ١٣٦.

(٥) نشأت حسين، ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس رسالة دكتوراه ١٩٩٨، ص ١.

فأى جهد يوجه لرعاية الطفولة إنما هو فى نفس الوقت يسهم فى بناء الإنسان الصالح وبالتالى تأمين مستقبل الدولة وسلامتها[1].

لكنْ هناك أطفال بلا مأوى تعيش فى ظل ظروف صعبة. يرجع ذلك إلى أن المجتمع المصرى يشهد تغيرات اقتصادية وثقافية صاحبتها تغيرات اجتماعية أثرت على الأسرة وأدت بدورها إلى زيادة ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

ترجع أهمية الموضوع إلى عدة عوامل:

١ – يمثل الأطفال بصفة عامة الفئة العريضة فى المجتمع المصرى حيث يمثل الأطفال ٤٩,٢٪[2]، من حجم السكان لذا فإن مشكلات الطفولة وتعرض الأطفال للانحراف «أطفال بلا مأوى» لها الصدارة فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة.

٢ – الحاجة الملحة إلى فهم مصادر هذه الظاهرة والعوامل المؤدية إليها وأبعادها المختلفة فى ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نظرًا لما تمثله من خطورة على واقع ومستقبل المجتمع المصرى.

٣ – الطفل منتج اجتماعى بمعنى أنه حصيلة مدخلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب ومخرجات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب آخر وهذا يعنى أن مشاكل الطفل هى حصاد لتراكمات تاريخية ومجتمعية ممتدة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[3].

٤ – تعد ظاهرة «أطفال بلا مأوى» من الظواهر التى يجب أن تشغل كل اهتمامات المجتمع المصرى نظراً لما تمثله من خطورة على شتى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ولأن هؤلاء الأطفال فى طريقهم إلى عالم الجريمة فهم مشروع لمجرم فى المستقبل تجذبهم أيدى المنحرفين ليستخدموهم فى أعمال العنف والبلطجة والتخريب وترويج المخدرات وبعض الأعمال الجنسية وهذا يعنى وجود طائفة من الأطفال يهيمون على وجوههم ويتخذون من الشارع مأوى لهم وهذا ينبه إلى وجود خلل واضح فى أساليب التنشئة الاجتماعية وخطورة على أمن ومستقبل البلاد.

---

(١) عبد الرحمن محمد خلف، ورقة عمل حول حماية الطفولة من مخاطر الانحراف، مركز بحوث الشرطة مارس ١٩٩٤ ص ١٢.

(٢) الجهاز المركز للتعبئة والإحصاء ابريل ٢٠٠٣ ص ٢.

(٣) سهير لطفى، الأنماط الجديدة لتشرد الصغار، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

٥ – التكلفة الباهظة التى يتحملها المجتمع حاليا ومستقبلا نتيجة عدم التصدى لهذه الظاهرة التى تهدد الاستقرار السياسى الذى تتطلع إليه البلاد وتهدد كل إنجاز اجتماعى واقتصادى للبلاد.

٦ – قلة المؤلفات المنظمة التى تكشف بدقة عن المتغيرات التى لحقت بالظاهرة وأدت إلى تزايدها.

٧ – يخدم هذا الموضوع أهداف التنمية المستديمة بوجه عام والتنمية الاجتماعية بوجه خاص حيث يتناول هذا الموضوع إحدى الظواهر الاجتماعية الهامة فى ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية وهى ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يلقى الضوء على هذه المتغيرات التى تؤثر فى تفاقم الظاهرة ومن ثم يمكن أن تسهم النتائج المقترحة فى صياغة بعض الحلول للتغلب على هذه الظاهرة، كما أنها يمكن أن تسهم فى مساعدة المسئولين فى وضع السياسات المختلفة لمواجهة هذه الظاهرة التى تؤثر على الاستقرار الأمنى للبلاد.

أهداف عامة:

يهدف الكتاب إلى محاولة التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى. وذلك من خلال إلقاء الضوء على:

- التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة «أطفال بلا مأوى».
- التعرف على أهم المتغيرات الاقتصادية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على أهم المتغيرات الثقافية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على حجم الظاهرة ونوعية هؤلاء الأطفال «ذكرا أو أنثى».
- التعرف على المخاطر والمشكلات التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية مواجهتها.

التساؤلات العامة

- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الاجتماعية وبين ظاهرة أطفال بلا مأوى؟**
- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الاقتصادية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟**
- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الثقافية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟**

- ما حجم الظاهرة وما نوعية هؤلاء الأطفال «ذكرا كان أو أنثى»؟
- ما المخاطر والمشكلات التى يتعرض لها الطفل فى الشارع وما كيفية مواجهته لها؟

المفاهيم الأساسية:

(١) مفهوم أطفال بلا مأوى:

مع تعدد المؤلفات التى تناولته سواء على المستوى المحلى أم العالمى تعددت التعريفات لتحديد مفهومه، وذلك لاختلاف التخصصات والأيدلوجيات والمناهج المستخدمة والأطر النظرية المختلفة واختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلدان، ولذلك سنحاول التعرف على أهم تلك التعريفات فى القوانين المقارنة «الدولية» والقانون المصرى والمنظمات العالمية والحكومية ثم مفهومها على المستوى المحلى لدى بعض الباحثين وذلك بهدف الوصول إلى تعريف إجرائى لمفهوم أطفال بلا مأوى.

مفهوم أطفال بلا مأوى فى القوانين المقارنة والقانون المصرى:

- عرف القانون الانجليزى الطفل المعرض للانحراف بأنه «الطفل الذى لم يكن له أبوان أو شخص أخر يقوم على تربيته أو كان هؤلاء الأشخاص غير صالحين لبذل العناية والتربية التى تقتضيها حالته أو كانوا على الرغم من استطاعتهم لا يبذلون القدر الكافى منها بالإضافة إلى ذلك كان الطفل متصلاً بقرناء السوء أو معرضًا بأية صفة لمخاطر أخلاقية أوغير مراقب فى سلوكياته أو محلاً لمعاملة سيئة أو مهملا على نحو يجعل من المحتمل إصابته بمخاطر صحية أو نفسية».
- قد عرفه القانون الفرنسى فى قانون الصغار المشردين لعام ١٩٤٥ بأنه «الصغير الذى هجر أبويه أو تخليا عنه أو كان يتيما وليس له عمل أو محل إقامة أو كان يحصل على مورد رزقه عن طريق الفساد الخلقى أو الحرف المحظورة»[1].
- **أما القانون المصرى فقد عرفه بأنه «الطفل المعرض لانحراف إذا لم يبلغ من العمر ١٨ عامًا ووجد فى إحدى الحالات الآتية:**
- إذا وجد متسولاً، ويعد من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح موردًا جديًا للعيش.
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.

---

(١) الجناة فى مأمن من عقاب القانون «القانون والأحداث» فى 2 – p – 2003 – org . hrcap . www // : http

- إذا قام بأعمال تتصل بالفسق أو الفجور أو الدعارة أو القمار أو فساد الأخلاق أو المخدرات أو بخدمة من يقومون بعمل هذه الأعمال.
- إذا اعتاد المبيت فى الطرقات أو فى الأماكن غير المعدة لذلك أو لم يكن له محل إقامة مستقر.
- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو من اشتهر عنهم سوء السير أو فساد الأخلاق
- إذا اعتاد الهرب من معاهد التعليم والتدريب
- إذا كان سيئ السلوك ومارقا من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه
- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعايش ولا يوجد له عائل مؤتمن[1].

مفهوم أطفال بلا مأوى لدى المنظمات الدولية والحكومية

لقد عرفت هيئة الأمم المتحدة هذه الظاهرة مما أعطاها بعدًا دوليًا فقالت إنه «أى طفل ذكرًا كان أو أنثى اتخذ من الشارع مأوى له ويعتمد عليه فى مسكنه أو مأكله وشربة بدون رقيب أو إشراف من شخص مسئول»[2].

أما منظمة اليونيسيف فقالت إن «الطفل الذى يقيم بالشارع بصورة دائمة ويعتمد على حياة الشارع فى البقاء دون اتصال مباشر أو منتظم بالأسرة»[3].

أما منظمة اليونسكو فقالت إنه «أى قاصر ليس لديه بيت دائم أو حماية مناسبة وركزت على الزمن الذى يقضيه الطفل فى الشارع، والشارع كمصدر للرزق وانعدام الحماية والاهتمام من الكبار[4]».

أما منظمة الصحة العالمية فقد وسعت المفهوم وقالت:

١ – هم الأطفال المقيمون بالشارع بهدف الحياة وإيجاد المأوى.

٢ – هم الأطفال المنفصلون عن أسرهم ويقيمون فى دور الرعاية المؤقتة ومعسكرات الإيواء وينتقلون بين الأصدقاء.

---

(١) قانون الطفل المصرى، المعاملة الجنائية للطفل، الفصل الثالث الأطفال المعرضون للانحراف مادة ٢٠٢، الجريدة الرسمية العدد ٤٨ السنة الأربعون الصادر فى ٢٧ رجب ١٤١٨ – ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧.

(٢) فيصل حمدان الشمرى، أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره، ص ١

(٣) Unicef. «The State of the World's Children», Oxford University Press. 1989.p2

(٤) Brick, Catherine Panter «Street Children, Human Rights, and Public Health: A Critique and Future Directions, Department of Anthropology, University of Durham, Durham, 2002 P – 122.

٣ – هم الأطفال الذين يتصلون بأسرهم ولكن بسبب الفقر والزحام وسوء المعاملة من جانب الأسرة يقضون بعض الليالى أو معظم وقتهم فى الشارع.

٤ – هم الأطفال المودعون فى المؤسسات بدون أهل ويخشى من احتمال عودتهم إلى الحياة بدون مأوى فى الشارع[١].

أما معهد دراسات الإجرام فقد عرف الطفل بلا مأوى بأنه «الصغير الذى لم يصل بعد إلى الحد الأدنى لسن المجرمين ولم يكن قد ارتكب فعلاً يعاقب عليه جنائيًا، ولكنه يعد – لأسباب وجيهة – خارجًا على الجماعة وأن سلوكه يتم قطعًا عن ميوله المنافية للجماعة لدرجة يمكن معها القول باحتمال تحوله إلى مجرم فعلاً إذا لم يتدارك أمره فى الوقت المناسب باتخاذ بعض الأساليب الوقائية»[٢].

لقد عرف المجلس العربى للطفولة والتنمية «أطفال بلا مأوى» من خلال ورش العمل الذى قام بها المجلس للتصدى لهذه الظاهرة فقال إنهم «الأطفال حسب التحديد القانونى لمصطلح طفل على مستوى الأقطار العربية المختلفة من الذكور والإناث المقيمين بالشارع» بما يشتمل عليه الشارع من أماكن مهجورة «بصورة دائمة أو شبه دائمة، والذين يعتمدون على حياة الشارع فى البقاء بما يدفعهم للقيام بالعديد من الأعمال الهامشية والذين يعيشون فى الشارع دون حماية أو رقابة أو إشراف من جانب أشخاص رائدين أو مؤسسات ترعاهم»[٣].

كما عرف المجلس القومى للطفولة والأمومة هذه الظاهرة فى استراتيجية المجلس وقال «هو الطفل الذى عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعى واقتصادى تعايشه الأسرة فى إطار ظروف اجتماعية أشمل دفعت بالطفل دون اختيار حقيقى منه إلى الشارع كمأوى بديل معظم أو كل الوقت بعيدًا عن رعاية وحماية أسرته يمارس فيه أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء مما يعرضه للخطر والاستغلال والحرمان من الحصول على حقوقه المجتمعية وقد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام»[٤].

مفهوم أطفال بلا مأوى لدى بعض الباحثين:

اختلف الباحثون فيما بينهم فى تحديد مفهوم «أطفال بلا مأوى» فمنهم من اهتم بالبعد

---

(١) سامى عصر، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) الجناة فى مأمن من عقاب القانون « القانون والأحداث » مرجع سبق ذكره ص ٢.

(٣) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، رؤية واقعية مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية المجلد الأول ٢٠٠٠ ص ١٤١.

(٤) استراتيجية حماية وتأهيل «الأطفال بلا مأوى» «أطفال الشوارع» فى جمهورية مصر العربية، رئاسة مجلس الوزراء المجلس القومى للطفولة والأمومة مارس ٢٠٠٣ ص ٦.

الاجتماعى فى تعريفه، ومنهم من عرفه حسب موضوع دراسته المنهجية، ومنهم من عرفه بوصف حياة الطفل فى الشـارع، ومنهم من بي!ن أسـباب الظاهرة فى تعريفه **وفيما يلى عرض لجميع هذه التعريفات:**

• من اهتم بالبعد الاجتماعى فعرف «أطفال بلا مأوى» بأنهم «هم الأطفال الذين تم استبعادهم مـن قبل النظـام الاجتماعى والاقتصادى بكل مؤسسـاته الاجتماعيـة والاقتصادية بما فى ذلك المؤسسـات التعليمية أو التربوية أو الصحية وبما يتضمن أيضاً الأسرة كمؤسسة اجتماعية ولذلك يندمج الصغار المسـتبعدون فى عالمهم الجديد المسـتقل عن عالم الكبار التقليدى وفى علاقات مع عوالم الكبار المهمشين مثلهم وتصعب المصالحة بين العالمين أو إعادة الاندماج فى العالم التقليدى طالما أن العالم الجديد يحقق للطفل حاجاته التى يفتقدها فى العالم التقليدى»[1].

هم الأطفال المحرومون من إشباع حاجاتهم الأساسية ومن حقوقهم الأساسية المرتبطة بمرحلتهم العمرية، التنشـئة، التعليم، التعبير، التدريب، والإعداد للمشاركة فى العمل وغيره من جوانب الحياة ويدل وجودهم بالشـارع على جذب هذا الشارع لهم فى مواجهة البدائل الأخرى الأسرة، المدرسة، التى ساعدت فى جذب الشارع لهم[2].

هو أيضًا كل طفل من أسـرة تهدمت أو تفككت ويعانى من جملة ضغوط نفسـية، جسـدية، اجتماعية ولم يسـتطع التكيف معها فأصبح الشـارع مصيره حيث لم يتوفر أى من سـبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية وحيث يعانى كل انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دوليا[3].

• من اهتم فى تعريفه بوصف حياة الشـارع فقال إن «الطفل بلا مأوى» هو الطفل الذى يظل فترات طويلة أثناء اليوم فى الشارع سواء كان يعمل أعمالاً هامشية، مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلع تافهة أو يقوم بالتسول لجلب الدخل أو يخالط أصدقاء السوء أم يعمل أعمـالاً غـير قانونية أم يقوم بأعمال عدوانية تجاه المارة أو المرافـق العامة وعادة ما يفتقر هؤلاء الأطفال لمن يقومون بتربيتهم أو توجيههم إلى أنماط سلوكية أو أخلاقية سليمة[4].

• من اهتم بشرح أسباب ظاهرة «أطفال بلا مأوى» فى تعريفه فقال هم الأطفال الذين يعيشون

---

(١) عزة عبد المحسن خليل، أطفال الشوارع فى العالم العربى، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٩.

(٢) أحمد وهدان، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع » مرجع سابق ص ١٢٦.

(٣) أحمد صديق، خبرات مع أطفال الشوارع فى مصر، الجزء الثانى، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، القاهرة ١٩٩٥ ص ١١٢.

(٤) المعتز شاكر محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مجلة مركز بحوث الشرطة العدد الثانى عشر، يوليو ١٩٩٧ ص ٥٢.

بصفة دائمة فى الشارع إلى الحد الذى يصل إلى النوم فيه بالليل وهم الذين يعيشون ويعملون ويتسولون ويسرقون من أجل الحياة وليس لهم الحق فى دخول المدارس ولا تتوفر لهم الخدمات الصحية الأساسية وليس لهم علاقة جيدة بأسرهم[1].

يؤكد هذا المفهوم السابق على خاصيتين مميزتين للطفل الذى بلا مأوى، الأول: وهو المكان الذى يحيا فيه وهو الشارع، الثانى: غياب الاتصال أو الصلة الجيدة بين الطفل وأسرته والمجتمع[2].

هم أيضًا الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٣ سنوات إلى ١٨ سنة من الجنسين، ويذهب بعضهم ليعمل فى الشارع من أجل المساعدة على إعالة أسرهم، وبعضهم يعمل فى الشارع مع أبويهم وبعضهم تم طردهم لشدة الفقر وآخرون تركوا البيت لسوء معاملة الوالدين وبعضهم يتعايش على الجرائم البسيطة وبعضهم تخلى عنهم ذووهم وبعضهم يعيش وينام كل الوقت تقريبا على الأرصفة وآخرون يمضون فترات متفاوتة من الزمن فى الشارع وبعضهم هجر المدرسة وبعضهم من أسر ريفية فقيرة وآخرون من سكان المدن بالميلاد وبعضهم يظل مترابطا تقريبا فى موقع واحد نادرا ما يبتعد عنه و لديهم أفكار باهتة عن العالم الأوسع وآخرون يتنقلون بشكل واسع وقد تكون لديهم معرفة واسعة بعدة مدن ويختلط الأفراد الأصحاء عقليا والنابهون مع آخرين ذوى إعاقات مختلفة[3].

هم أيضًا الأطفال الذين يفتقدون رعاية أحد الأبوين أو كلاهما لأنهما مطلقين أو أن يلجأ الطفل على اثر النزاعات العائلية والفقر إلى الهرب من البيت لكى يعيش فى الشوارع ويعيش هؤلاء عن طريق السرقة أو التسول أو من خلال تقديم خدمات بسيطة مثل تنظيف زجاج السيارات عند توقف السيارات فى تقاطعات الطرق أو تلميع الأحذية فى الحدائق[4].

• من اهتم فى تعريفه بممارسات أطفال بلا مأوى فقال هم الأطفال الذين يتسولون أو يبيعون العلكة أو يمسحون زجاج السيارات فى الإشارات الضوئية وفى الشوارع والساحات العامة[5].

---

(١) Augusto Devenanzi, «Street Children and the Excluded Class», DoctoralProgram in Social Science, Faculty of Economics and Social Science, Central University of Venezuela, Vol. 44, 2003, p-12

(٢) Brick, Catherine Panter, OP.Cit.P.30

(٣) كمال فهمى، وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، منظمة اليونيسيف القاهرة سبتمبر ٢٠٠٣ ص ٦٨ – ٦٩.

(٤) كارثة باسم أطفال الشوارع، تقرير عن مؤتمر هامبورج العالمى من http://www.darislam.com, 2001 p -2

(٥) صادق الخواجا، ظاهرة أطفال الشوارع فى الأردن، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٦٦.

• مـن الباحثين من اصطلح سـنا محدَّدا فقال هو كل طفل ذكـرًا أو أنثى ليس له محل إقامة ويبيت فى أماكن غير معدة لذلك أمضى بها سـتة اشـهر فأكثر سـواء كان متمردا على سـلطة والديه أو وليه أو وصيه أو مكره على ذلك من أحدهم أو نتيجة عدم توافقه مع ظروفه الأسـرية أو الاقتصادية أو النفسية أو التعليمية مما دفعه للهرب إلى الشارع[1].

• من الباحثين من أطلق على أطفال بلا مأوى أولاد الشوارع على اعتبار أن الأولاد هم الأكثر عـددا من الإناث بالشـارع فقال هـم الأطفال الذين يظلون فترات طويلة أثناء اليوم فى الشـارع سواء كانوا يعملون أعمالا هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلعا تافهة أو يقومـون بالتسـول لجلب الدخل أو يخالطون أصدقاء السـوء أو يعملون أعمـالا غير قانونية. «كالدعـارة» وغيرهـا أو يقومون بأعمال عدوانية تجاه المارة والمرافـق العامة وعادة ما يفتقر هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتوجيههم إلى أنماط سلوكية وأخلاقية سوية[2].

• من الباحثين من عرف «أطفال بلا مأوى» حسـب موضوع دراسـته فقـال هم الذين حرموا مـن الوالدين ومن رعايتهما وبالتالى حرموا من المدرسـة ولم يتعـودوا على أية حماية ويتعرضون للانحراف[3].

وهم أيضا الأطفال الذين ليس لهم حقوق والمظلومون الذين يقيمون ويعملون فى الشارع[4].

وعرف أيضا بأنه الطفل الذى لم يبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة ويهجر منزل أهله أو الوصى عليه ويذهب إلى الشارع بلا مأوى يعيش على الأعمال المحظورة أو يتعايش من الفجور[5].

هـو كل طفل لا يلقـى الرعاية والحماية من الكبار ولا مأوى لـه ولا عائل ولم يرتكب جرائم يعاقب عليها القانون غير التشـرد فهو طفل ترك أسرته كراهية أو طواعية وقرر البقاء فى الشارع لأسـباب اجتماعية ونفسـية مختلفة، مما تسـبب عنه إصابته بجروح نفسـية وجسدية ويتسم بسـمات وعادات تكونت من معايشـته لحياة الشـارع دون رعاية مما يجعله عرضة لأن يقع فى أيدى الأشـرار ويحولونه فى معظم الأحيان من طفل مشـرد إلى طفل منحرف جانح وخارج على

---

(١) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشي، الجزء الأول، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه ١٩٩٥ ص ٢٠.

(٢) عزة كريم، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة أولاد الشوارع، المجلس القومى للطفولة والأمومة ١٩٩٧ ص ٥.

(٣) محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب تصدر عن أكاديمية نايف للعلوم الأمنية المجلد ١٦ العدد ٣٢ رجب ١٤٢٢ أكتوبر ٢٠٠١ ص ١٥.

(٤) Boyden, ،Children in Development. Policy and Programming For Special Disadvantaged Children in Lim., Oxford UNICEF, 1986, p-5

(٥) عبد الله محمد الفزان، تشرد الأطفال، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية العدد ١٩٩ ابريل ١٩٩٩ ص ٣٩.

قوانين المجتمع[1].

وعـرف أيضـا «أطفال بلا مـأوى» بأنهم هم الأطفال الذين بلا مأوى ولا أسـرة ولا مورد كريم للعيش؛ والشارع هو مجال تواجدهم طوال الـ ٢٤ ساعة يصارعون فيه من أجل البقاء بسواعدهم الهزيلة وأجسادهم التى أنهكها الجوع والمرض[2].

وهم الأطفال الذين ليس لهم مأوى أو رعاية أسـرية ويقضون معظم أوقاتهم فى الشـارع وليس لهم دخل ثابت[3].

ومما سبق يمكن تحديد العناصر المشتركة بين هذه التعريفات لوضع تعريف مجرد كالتالى:

تعريف مجرد لأطفال بلا مأوى:

١ – يقع العمر الزمنى لهؤلاء الأطفال من خمس أعوام إلى ١٨ عامًا.

٢ – هناك مجموعة من الظروف الحياتية المشتركة «فقر – تفكك – مخاطر».

٣ – مأساة العمل «بائعون متجولون – ملمعو أحذية – جامعو النفايات ـ لصوص».

٤ – قضاء وقت طويل فى الشارع لعدم وجود مأوى آخر.

٥ – مكان التجمع هو الشارع «مواقف الأتوبيسات ـ تحت الكبارى مواسير الصرف الفارغة».

٦ – انعدام وجود رعاية «تعليمية – صحية – ثقافية».

٧ – فقدان الحماية والتعرض للمخاطر والاسـتغلال «حوادث طرق – عصابات كبيرة – استغلال وعنف من رجال الشرطة».

٨ – ينتج عن هؤلاء الأطفال تلوث «بيئى اجتماعى أخلاقى» مما يكون له أثر سـلبى على البيئة والمجتمع.

المفهوم الإجرائى «للأطفال بلا مأوى»

هـم الأطفال حسـب التحديد القانونى لمصطلح طفل، خرجوا أو اسـتبعدوا من إطار الأسـرة والمجتمع إلى الشارع بلا مأوى، نتيجة متغيرات اقتصادية واجتماعية وأسرية ليس لهم يد فيها، فهم معرضون لمخاطر ومشـكلات كثيرة فى الشـارع مثل الإساءة الجسدية والنفسية وهم معرضون للوقـوع فى أيـدى المجرمين والمنحرفين وجذبهـم فى معظم الأحيـان إلى الانحراف والإجرام،

---

(١) عنايات أحمد حجاب مصطفى، استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ١٩٩٩ صـ ٤٢.

(٢) عماد صيام، تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان الطبعة الأولى ١٩٩٦ صـ ١١٤.

(٣) شـهيدة الباز تقرير عن ورشـة عمل «أطفال الشـوارع» السياسات «تقرير الندوة المصرية الفرنسـية» الطفل – الشارع – العمل» رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٢.

والخروج على قوانين المجتمع.

(٢) مفهوم العولمة Globalization

هو تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى تفاعل للإنسانية بأكملها وهى نموذج للقرية الصغيرة الكونية التى تربط بين الناس والأماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود وهى تتجاوز النظم الإيديولوجية[١].

هى التحولات الكبرى التى تصيب مجتمعًا ما وتؤثر دون شك فى أنماطه المعيشية وأظهرت لنا العديد من السلبيات:

- ازدياد حدة الفقر نتيجة لانخفاض معدلات الدخول الحقيقية
- ارتفاع أسعار السلع والخدمات المتاحة فى المجتمع
- تفاقم مشكلات السكن وظهور فئات وشرائح جديدة لا تجد لها مأوى
- ازدياد الشرائح المكونة للطبقة الوسطى هشاشة وضعفا وهبوط كثير من أفرادها إلى الشرائح المكونة للطبقة الدنيا
- ارتفاع معدلات البطالة، والتى لم تعد قاصرة على الأميين بل امتدت أيضا إلى المتعلمين.
- خصخصة القطاع الرسمى وتقليل الدعم الحكومى على مختلف السلع والخدمات[٢].

مما سبق يتضح أن تأثير ارتفاع الأسعار وقلة الخدمات المتاحة للأفراد تؤدى إلى شدة الفقر بالإضافة إلى بطالة الأفراد وخصخصة القطاع الرسمى وعدم الإشراف الحكومى على القطاعات والخدمات المقدمة لأفراد المجتمع.

(٣) الخصخصة Privatization

يقصد بها «توسيع الملكية الخاصة ومنح القطاع الخاص دورا متزايدا داخل الاقتصاد»[٣].

هى مجموعة متكاملة من الحزم الاقتصادية والسياسية والمالية والثقافية والاجتماعية تضمها سياسات رشيدة تعمل على إزالة الجهود والتحجر والاحتكار والتوجه بالكامل نحو إعمال آليات السوق وإذكاء روح المبادرة الفردية والمؤسساتية للوحدات والمشروعات التابعة للقطاع الخاص[٤].

---

(١) خضر زكريا، نظريات سوسيولوجية، الأهالى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ ص ٢٨٠.

(٢) محمود فهمى الكردى، التحولات الاجتماعية وسياسات التنمية الحضرية فى مصر، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الخامس، بعنوان «التأثر الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاما» فى الفترة من ٢٠ - ٢٣ إبريل ٢٠٠٣، المجلد الأول، ص ٤٠.

(٣) أحمد ماهر، دليل المدير فى الخصخصة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بدون سنة نشر، ص ١.

(٤) محسن احمد الخضيرى، الخصخصة منهج اقتصادى متكامل لإدارة عمليات التحول إلى القطاع الخاص على مستوى الاقتصاد القوى والوحدة الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٢.

هـذه المفاهيم عرضت الجانب الايجابى للخصخصة ومشـاركتها فى معالجة أزمات المجتمع لكى يلحق بركب التنمية والتقدم.

هناك أيضًا بعض المفاهيم الأخرى التى ركزت على الجانب السلبى لبرنامج الخصخصة وهى أنهـا تقلص دور الدولة فـى إدارة معظم قطاعات الإنتاج والخدمات مثـل «الزراعة، الصناعة، التعليـم، الصحـة» وترك الأمور لآليات العرض والطلب، وهو ما أثر على سياسـة مواصلة الدعم وفى ظل هذه السياسات ظهرت طبقة جديدة من الأثرياء إلى جانب الذين ظهروا نتيجة لسياسة الانفتاح فى الوقت الذى تدنت فيه أوضاع غيرهم وازدادوا فقرًا[1].

لقد أكد هذا المفهوم السـابق على سلبيات برنامج الخصخصة من تقلص دور الدولة فى جميع القطاعات «كالزراعة، الصناعة، التعليم، الصحة» مما يؤثر على أوضاع عديدة من فئات الشعب وخاصـة الفقراء فيتدنى بهم الوضع إلى أن يصبحوا بلا دخل، ويؤثر هذا بالسـلب على أطفالهم مما يضطرهم إلى ممارسة التسول والتعرض للانحراف.

(٤) البطالة Unemployment

تعرف البطالة بأنها حالة الفرد القادر على العمل ويرغب فيه ويبحث عنه وليس له مورد رزق يوفر له فرصة العمل المطلوبة[2].

هى الحالة التى يكون الفرد قادرًا على العمل وراغبًا فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد أو أقل من السائد ولكنه لا يحصل عليه[3].

هى عدم العمل، حالة العجز عن إحراز عمل مدفوع الأجر، ندرة أو نقص العمل[4].

المفهوم الإجرائى

هى الحالة التى يكون فيها الفرد قادرًا على العمل وراغبا فيه ولكنه لا يجده لتغيرات عديدة يمـر بها المجتمع أهمها التغـير الاقتصادى فنتج عنه الكثير من المشـكلات فأثرت عليه تأثيراً سلبياً فلم يجد أمامه إلا إشباع احتياجاته هو وأسرته بالطرق غير المشروعة كالتسول والانحراف والجريمة.

(٥) الفقر Poverty

تنظر الأمم المتحدة إلى الفقر على أنه حالة إنسانية تتصف بالحرمان المستديم والمزمن من الموارد

---

(١) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(٢) الكتاب السنوى الإحصائي، الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ٢٠٠٣, صـ ٣.

(٣) إيهاب سلام، الدول بين التخلف والتقدم, العدد ١٧٨ أكتوبر ٢٠٠٢ ص ١٣.

(٤) William Morris and Others, ,The Grolier International Dictionary,, Vol.1, Hpugh Lonmifflin Company. 1981,P,1396

والقـدرات والخيارات والأمن والقوة اللازمة للتمتع بمسـتوى معيشـى ملائـم وبالحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الأخرى[١].

يشـير الفقر إلى نقص الدخل المتبقى بعد دفع المسـتحقات اللازمة وهو الفقدان النسبى المتبقى للحقوق السياسية والاجتماعية والسماح المحدود بالحصول على الخدمات الأساسية مثل التعليم والإسكان المناسب، والرعاية الصحية إضافة إلى التمثيل النسبى فى النظام السياسى[٢].

هو الحرمان الشديد من الحياة المُرضية وهو يشمل على التحصيل المنخفض من التعليم والصحة والتعـرض للمعانـاة والتعرض للمخاطر وعدم قدرة المرء على إسماع صوته وانعدام حيلته وكل هذه الأشكال من الحرمان تمثل عبئا شديدا على قدرات الفرد وعلى حريته فى التمتع بالحياة المُرضية التى يرغب فيها[٣].

جـرت العادة على قياس هذا النوع من الحرمان نتيجـة للتعرض للمخاطر والمعاناة من خلال مشكلات السكن حيث إن الفقراء يعيشون فى مساكن مزدحمة سواء كانت وحدة أم غرفة وتفتقر إلى التهوية والإضاءة ويعلو فيها الضوضاء كما تظهر معاناتهم من خلال عدم الاستقرار فى العمل والدخول المنخفضة فإن اغلب الفقراء يعملون فى القطاع غير الرسمى[٤].

كما أنهم معرضون وخاصة الأطفال منهم لمعظم أنواع الاستغلال داخل الأسرة وخارجها.

وقد نظر علماء الاجتماع للفقر على أنه عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية التى تشكل حاجات أساسية يجب إشباعها وفى حالة عدم إشباعها يصبح الناس فقراء[٥].

كما يتضمن مفهوم الفقر بعض سمات الفقراء مثل الافتقار للخصوصية والشـعور باليأس والميل إلى التشاؤم والهامشية وعدم التخطيط للمستقبل[٦].

وهكذا تبدو الاختلافات واضحة بين تعريفات الفقر، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر ظاهرة مركبة

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، الطفولة المهددة، ٢٠٠٥، ص ١٦.

(٢) Augusto Devenanzi, OP.Cit.P, p – 8

(٣) على جلبى، استراتيجية التنمية المستدامة فى صعيد مصر، رؤية مستقبلية، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى السادس بعنوان « الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية فى صعيد مصر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى الفترة من ١٨ – ٢٠ ابريل ٢٠٠٤، ص ٧.

(٤) المرجع السابق ص ٩.

(٥) علياء شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدنية، دراسات اجتماعية واقعية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الاولى١٩٩٥ ص ٣٤.

(٦) محمد الجوهرى وآخرون، دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الطبعة الأول ١٩٩٥ص ٩.

متعـددة الأبعـاد، لذا فمن الضرورى أن تهتم كافة العلـوم الاجتماعية بتعريف وقياس الفقر بناء على المدخل الخاص بكل منها فى ضوء المنظور التكاملى[1].

المفهوم الإجرائى للفقر

- يعبر الفقر عن مفهوم اقتصادى اجتماعى.
- الحرمان من الخدمات الأساسية كالتعليم، الإسكان، الرعاية الصحية والاجتماعية
- فقدان الحياة الكريمة المرضية والتعرض الدائم للإساءة والاستغلال
- يرتبـط الفقـر بالبطالة فهما وجهان لعملـة واحدة تعبر عن أزمة حقيقة يعيشـها الأفراد الذين يشملهم
- لا يقتصر الفقر على وجود الإنسان المادى فقط ولكنه يمتد أيضا ليشمل وجوده المعنوى.

(٦) التفكك الأسرى Family Disorganization

هو انهيار الوحدة الأسـرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وهذا يحدث عندما يفشل عضو أو أكثر فى الأسرة من القيام بالتزامات دوره بصورة مُرضية[2].

يشـير التفكك الأسـرى إلى وهن أو سـوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسـرية كل مع الآخر ولا يقتصر التفكك الأسـرى على ما قد يصيب العلاقة بين الزوج وزوجته بل قد يشـمل أيضا علاقـات الوالدين بأبنائهما ولكن الخلافات التى تنشـأ بين الزوجين تكون أشـد خطـورة وأبعد تأثيرا فى الانحلال الأسـرى بخلاف ما إذا حدث الخـلاف بين الوالدين وبين أبنائهما، وذلك لان الخلاف بين الزوجين قد يكون راجعا لطبيعة العلاقة الشـخصية التى تربطهما وما يترتب على ذلك من نفور وتباعد تزداد إلى حدة الهجر أو الانفصال أو الطلاق، وأما إذا كان التوتـر قائمـا بين الأبناء ووالديهم فإن الموقف يختلف لأنه مهما زاد الخلاف فلن يؤدى بأى حال إلى تفكك الأسرة[3].

من الممكن أن يعبر التفكك الأسرى عن رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها[4].

---

(١) علياء شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدنية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(٢) غريب سيد احمد وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥ ص ٣١٣.

(٣) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢ ص ص ١٤٨ – ١٤٩.

(٤) أحمد يحى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٨ صـ ص ٧٤ – ٧٥.

المفهوم الإجرائى

هو انهيار الوحدة الأسرية سواء كان ذلك بسبب الطلاق أم الوفاة أم الهجر مما يؤثر على اتجاهات وسلوكيات أطفال هذه الأسر إما بالعدوان أو الكذب أو التشرد أو التعرض للانحراف.

(٧) الطلاق Divorce

يعرف الطلاق لغة بأنه: رفع القيد مطلقا أى «الإرسال والترك».

اصطلاحا: رفع قيد الزواج الصحيح فى الحال أو المآل بلفظ ذلك صراحة أو كناية أو بما يقوم مقام اللفظ فى الكتابة والإشارة[1].

وهو انفصال بين الزوجين وتنتهى به الحياة الزوجية بينهما ويصبح كل منهما غريبا على الآخر لا يربط بينهما حقوق ومسئوليات إلا ما نصت عليه التشريعات من حيث استيفاء الزوجة لحقها من مهرها المؤجل المنصوص عليه فى عقد الزواج والنفقة الموقوتة والنفقة لأولادها طوال مدة احتضانها لهم[2].

المفهوم الإجرائى:

هذا المفهوم السابق يتمشى مع الأهداف المقترحة لظاهرة أطفال بلا مأوى لما يترتب عليه من مشاكل خاصة بأبناء هذه الأسر المنفصلة.

تصنيفات أطفال بلا مأوى

اهتم الباحثون بظاهرة أطفال بلا مأوى باعتبارها واحدة من أهم الظواهر المَرضية التى يمر بها المجتمع فى الآونة الأخيرة، وقد حدد هؤلاء الباحثون عدة تصنيفات لهؤلاء الأطفال، وهذه التصنيفات تختلف باختلاف الخلفية البحثية لهؤلاء الباحثين، فمنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال بصفة عامة ومنهم من ركز على تصنيف الأطفال حسب نوع العلاقة بأسرهم ومنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال على حسب معاناتهم وسوف نذكر من هؤلاء ما يلى:

●● تصنيفات أطفال بلا مأوى بصفة عامة:

عادة ما يتم تصنيف أطفال بلا مأوى إلى:

١ - أطفال مشردون جزئيا:

هم فئة الأطفال الذين يقضون كل نهارهم فى الشارع ويعتمدون عليه اعتماداً جزئياً وهؤلاء الذين يعملون فى الشارع أعمالا هامشية مثل بيع الأشياء البسيطة ومسح زجاج السيارات ومسح

(١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، بدون سنة نشر، ص ١٢٤.

(٢) عبد الخالق عفيفى، الأسرة والطفولة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

الأحذية والتسـول ومن الممكن أن يُقيموا فى الشـارع بعض الأيام ولكن علاقتهم بأسرهم لم تنقطع ويمكن القول بأن هذه الفئة من الأطفال يربطها نوع من العلاقة بأسرهم[١].

٢ - أطفال مشردون كليا:

هذه الفئة من الأطفال تقضى ليلها ونهارها فى الشـارع وهى غير مسـتقرة فى العمل والإقامة متكيفة مع الشـارع وأنماطه ومعظم هؤلاء الأطفال متحررون من أى قيد أو رابط أسرى وعلاقتهم بأسرهم مقطوعة وتضم هذه الفئة بعض الأطفال فاقدى الأبوين أو مجهولى الأبوين[٢].

٣ - الشماسة:

وهذه التسـمية تطلق عادة على فئة أطفال الشـوارع والمشـردين باعتبار وجودهم الدائم تحت الشمس بلا ظل يظلهم.

٤ - أطفال بلا مأوى:

وهذا المصطلح ألغى كل المصطلحات السـابقة وهو حديث نسـبيا وهـم فئة الأطفال الهائمين بالشـوارع ويقيمون تحت الجسـور و الكبارى وفى مواقف الأتوبيسـات وغالبا ما يكونون فقدوا أسرهم أو من يعولهم[٣].

٥ – شـريحة الأطفال المتوقع خروجهم إلى الشـارع بسـبب الظروف المحيطة بهم ليصبحوا «أطفال بلا مأوى»[٤].

● ● تصنيفات أطفال بلا مأوى حسب نوع العلاقة بأسرهم:

١ – أطفال لهم علاقة بأسرهم ويعودون إليها للمبيت فقط

---

(١) Lvsk, Street Children Programs in Latin America,»Journal of Sociology and Social Welfare«, Vol. 16, March 1989, p – 3

(٢) عفت الكاتب، أطفال الشوارع، المؤتمر العلمى الثانى لجمعية أحباء الطفولة بعنوان «أطفال فى ظروف صعبة» والذى عقد فى الفترة من ١٤ ــ ١٦ ابريل ١٩٩٨ ص ١٤٣.

(٣) خلف الله إسماعيل، مشكلة تشرد الأطفال فى السودان، المجلس العربى للطفولة والتنمية، بدون سنة نشر ص ٤.

(٤) نبيل صمويل وآخرون، تقرير عن ورشة عمل «أطفال الشوارع» التداخلات» تقرير الندوة المصرية الفرنسية «الطفل ــ الشارع ــ العمل» رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٨.

٢ – أطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم ويذهبون إليهم بين الحين والحين[١].
٣ – أطفال ليس لهم علاقة بأسرهم إما بفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم وغالبا ما يبيت هؤلاء الأطفال فى أماكن متعددة متفرقة مثل الشارع أو الحدائق العامة أو مواقف الأتوبيسات[٢].

● ● تصنيفات أطفال بلا مأوى على حسب معاناتهم

١ – أطفال طردوا إلى الشارع نتيجة للمعاملة القاسية من الآباء أو أزواج الأمهات أو زوجات الآباء أو أطفال مجهولو النسب.
٢ – أطفال تركوا المنزل نتيجة الظروف الاقتصادية القاسية.
٣ – أطفال هربوا من المنازل نتيجة خلافات أسرية وتفكك أسرى[٣].

العلاقة بين أطفال بلا مأوى والأطفال العاملين:

هناك بعض الاختلافات بين الأطفال العاملين «عمالة الأطفال» Working Children وأطفال بلا مأوى Homeless Children.

١ – الأطفال العاملون فى أغلب الأحيان يعيشون داخل أسر متكاملة «أب – أم – إخوة» تسود بين أفرادها علاقات طبيعية وسوية؛ أما أطفال بلا مأوى فهم يعيشون فى الشوارع والطرقات والميادين والمبانى المهجورة والأراضى المهملة.
٢ – الأطفال العاملون هم أطفال مرغوب فيهم من قبل أسرهم حيث يساهمون فى زيادة دخل الأسرة أو هم مصدر الدخل الوحيد لأسرهم لظروف تمر بها هذه الأسر.
أما أطفال بلا مأوى تخلت عنهم أسرهم Abandoned Children أو إنهم تخلوا عن أسرهم برغبتهم.
٣ – الأطفال العاملون يعملون بموافقة أسرهم وبالاتفاق مع صاحب العمل سواء كان فى ورشة أم محل أم مصنع أم دكان «بينما أطفال بلا مأوى منهم من يعمل ومنهم من لا يعمل ولا يتوفر لهم فى أغلب الأحيان عنصر الاستقرار، والسبب فى عملهم هو إيجاد ما يشبع جوعهم من أجل البقاء[٤].

---

(١) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.
(٢) المعتز شاكر محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
(٣) Unicef, meeting on street children, cairo, 1993 pp3 – 6
(٤) مدحت محمد محمود أبو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الخامس بعنوان الممارسة المهنية فى الخدمة الاجتماعية، الواقع والمستقبل فى الوطن العربى من ٢٢ – ٢٤ – ١٩٩٢ جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم ص ٧.

الموجهات النظرية للدراسة:

يـرى «ميرتون» Robert Mirton أن النظرية تسـاعد فى وضـع تصميم البحث وتجنب بعض الأخطاء المنهجية الخطيرة التى من الممكن أن تعترض طريق البحث، والبحث من ناحية أخرى يعمل على فتح الطريق للنظرية وتنقيتها وتحقيقها وإعادة تشكيلها فالوضع الأمثل أن يلعب كل من البحث والنظرية أدوارًا متبادلة وفى بعض الأحيان يأتى أحدهما أولاً وفى أحيان أخرى يتقدم الثانى ولكنهما يتعاونان معًا فى دورة مستمرة تدعم بعضهما بعضاً[1].

كمـا أنها توجه عمليـة البحث من حيث اختيار موضوعه وتحديد مفاهيمه وأسـس ملاحظة الظواهر وتصنيفها ووصفها وصياغة التسـاؤلات والفرضيات الضرورية للتفسـير ومناقشة النتائج وذلك من خلال تقديمها لخلفية إدراكية عقلية تصورية للتحليل الامبريقى[2].

وانطلاقًا مما سـبق يجب أن ينطلق البحث من نظرية مناسـبة أى يجب أن تسـتند الدراسة إلى أسـاس نظرى يتوافق مع طبيعة وأهداف الدراسة ويجب توظيف هذا الأساس النظرى بصورة تحقق أهداف البحث واعتباره بمثابة الموجهات لكل خطوة من خطوات البحث.

لقد أكد العديد من علماء الاجتماع على وجود نظريات عديدة تناولت بالدراسة والتحليل مفهوم الأسـرة من حيث البناء والوظيفة ومن حيث التغيرات التى طرأت على الأسـرة، ومنها النظرية البنائية الوظيفية ونظرية التغير الاجتماعى، حيث إن الأولى « البنائية الوظيفية» تهتم بدراسـة تأثير الأسـرة بنائيا ووظيفيا على لفظ الأبناء وتشـردهم وهروبهم من المنزل إلى الشارع، أما الثانية «التغير الاجتماعى» فتهتم بالتغيرات التى طرأت على الأسرة وأثرت على الطفل وتشرده وهروبه من المنزل إلى الشارع بلا مأوى ليلقى مصيره المجهول.

لذلـك فإن هذه النظريات السـابقة هى أقدر النظريات تحليلاً وتفسـيرًا للدراسـة الحالية، ونستعرض فيما يلى هذه النظريات.

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية The structuar Funcational Theory

تعتـبر نظرية البنائية الوظيفية إحدى الاتجاهات الرئيسـية فى علم الاجتماع المعاصر، وهى تركـز على العلاقة بين الكل وأجزائـه وتحليل كل جزء فى المجتمع وتبرز الطريقة التى تترابط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض[3].

---

(١) محمد الجوهرى وآخرون، ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨١ ص ٢٦٠.

(٢) عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعى «محاولة نحو رؤية نقدية لنهجه وأبعاده»، الطبعة الثانية، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ ص ٨٥.

(٣) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢ ص ١٤٣.

وتعتمد البنائية الوظيفية فى تحليلاتها على مفهومين رئيسيين هما مفهوم البناء Structuar ومفهوم الوظيفة Funcation ويشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية ويشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج المترتبة على النشاط الاجتماعى فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما تشير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعى، ولقد استخدم الوظيفيون مفهوما ثالثا هو مفهوم النسق الاجتماعى Social System والذى من خلاله أمكن تحليل الجوانب الهيكلية البنائية والجوانب الدينامية[1].

إن المجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية يؤدى كل منها وظيفة محددة وكذلك على غيره من الأجزاء الأخرى، وكذلك الأسرة نسق اجتماعى يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية ويؤدى كل منها وظيفة محددة مثل التنشئة الاجتماعية ورعاية الأبناء وإشباع حاجات أفراد الأسرة.

وتركز النظرية الوظيفية على الأجزاء التى يتكون منها النسق الأسرى فى ارتباطها مع بعضها عن طريق التفاعل والتساند الوظيفى مع الاهتمام بكل جزء وعنصر فى النسق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة فى النسق الكلى أو معوقا له كذلك الاهتمام يتجه إلى تناول العمليات الداخلية فى الأسرة والعلاقات التى تربط بين النسق الأسرى والأنساق الخارجية الأخرى.

ويرى أصحاب البنائية الوظيفية أن عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية تؤدى عدة وظائف هامة فى المجتمع حيث تؤدى إلى غرس معايير وقيم المجتمع داخل الطفل كما أنها تؤدى وظيفة اقتصادية حيث ينشأ الأطفال على مساعدة الآباء فنجد أن بعض الأبناء يعملون للمساهمة فى زيادة دخل الأسرة[2].

ولذلك تعد عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية هامة تساعد فى المحافظة على النظام أما إذا فشلت هذه العملية فى تحقيق وظائفها فإن ذلك يؤدى إلى وجود خلل فى البناء الاجتماعى كما أن افتقاد الأبناء لعملية التنشئة الاجتماعية يؤدى إلى انحرافهم عن معايير المجتمع وقيمه.

كما أن الأسرة يجب أن توفر لأعضائها «الأبناء» مجموعة من الحاجات الاجتماعية والبيولوجية والعاطفية، وإن فشلت الأسرة فى إشباع هذه الحاجات أو بعضها فإن ذلك يؤدى إلى وجود خلل فى البناء الأسرى، ومن ثم خروج الأبناء عن القيم والمعايير الأسرية ومن ثم خروجهم إلى الشارع بلا مأوى[3].

---

(١) أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعى، مكتبة الانجلو المصرية،الطبعة الثانية ٢٠٠٠ ص ٧٩.

(٢) سامية الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف ١٩٨٢ ص ص ١١٣ ــ ١١٤.

(٣) جمال محمد عبد المطلب، الأسرة وأطفال الشوارع، دراسة ميدانية فى مدينة بنى سويف، المؤتمر الثانى لخدمة المجتمع وتنمية البيئة، تحديث مصر من منظور العلوم الإنسانية، المجلد الثانى فى الفترة من ٢٩ ــ٣٠ ابريل ٢٠٠٣ ص ٦٠٤.

ثانيا: نظرية التغير الاجتماعى:

ليس هناك شك فى أن ما يشهده عصرنا الحالى من تغيرات ضخمة فى شتى مجالات الحياة هى تغيرات لم يعرف العالم نظيراً لها من قبل وقد ازدادت معدلات هذه التغيرات بمرور الوقت بحيث لم تعد قاصرة على الدول المتقدمة التى تمتلك وسائل التقدم العلمى والاقتصادى وما يحقق ذلك من نتائج اجتماعية وثقافية بل إن درجات متباينة من التغير أصبحت تواجه الدول النامية التى تحاول اللحاق بركب التقدم العلمى واجتياز الهوة التى تفصلها عن الدول المتقدمة[1].

ويشير التغير الاجتماعى إلى مجموعة من التحولات الرئيسية التى تطرأ على بنية المجتمع ووظائفه خلال فترة زمنية معينة بفعل مؤثرات أو عوامل داخلية وخارجية[2].

ويتسم التغير الاجتماعى بعدة خصائص تميزه عن التغيرات الأخرى داخل المجتمع ومن

أهم هذه الخصائص:

١ – أن تكون التغيرات ذات تأثيرات عامة وملموسة سواء كانت تلك التغيرات على مستوى الحياة الشخصية لأفراد المجتمع أم من المشكلات الاجتماعية التى تقع فى مجرى حياتهم اليومية.

٢ – قد لا يسبق استكمال حدوث التغير الإعلان عنه أو إعلام الأفراد به لذلك يكون اتجاه رفض الأفراد للتغير ومقاومتهم له أقوى من قبولهم له.

٣ – قد يكون التغير الاجتماعى مخططا له من قبل النظم السياسية العليا فى المجتمع[3].

٤ – أما إذا تحدثنا عن طبيعة التغير الاجتماعى داخل الأسرة المصرية نجد أن الأسرة المصرية أصابها الكثير من التغيرات نذكر منها ما يلى:

- التغير الأسرى:

طرأت على الأسرة المعاصرة الكثير من التغيرات التى أفقدتها الكثير من وظائفها وانتقال عدد كبير من هذه الوظائف إلى المؤسسات الأخرى خارج نطاق الأسرة.

ولقد أكد وليم اجبرون أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن فى فقدانها لأغلب الوظائف التى كانت تقوم بها وهى:

١ – الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة فى الماضى وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا أما الآن فهى مستهلكة فى المقام الأول.

---

(١) سناء الخولى، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية بدن سنة نشر ص ٢٤٢.

(٢) أحمد زايد وآخرون، التغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٢.

٢- الوظيفة التعليمية كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها فى الماضى أما الآن انتقلت هذه الوظيفة إلى المدارس.

٣- الوظيفة الترفيهية: كانت الأسرة فى الماضى تقوم بهذه الوظيفة ولكن الآن تقوم بهذه الوظيفة المدرسة والمجتمع المحلى[١].

كذلك من ضمن التغيرات التى حدثت فى الأسرة التغير فى طبيعة الأدوار داخل الأسرة المعاصرة وصراع توقعات أدوار الأزواج و الزوجات والآباء والأبناء وغياب الأب عن الأسرة لفترة طويلة من الوقت، وكنتيجة لكل هذه التغيرات وفقدان الأسرة لكثير من وظائفها أصبحت مفككة دائمة الشجار وكل هذا بلا شك يؤثر سلبا على الأطفال الذين ينشئون فى أسر مفككة مما يعرضهم للانحراف أو التعرض له وخروجهم إلى الشارع بلا مأوى.

- التغير التكنولوجى:

تعد الاختراعات التكنولوجية والاكتشافات العلمية من أكثر الأسباب تأثيرًا فى تغير الأسرة وإلى فقدانها لوظائفها الأساسية وإلى تفككها.

ويؤكد العلماء أن الأسرة فى الماضى كانت وحدة طبيعية ونفسية متكاملة ونتاجاً ثقافيا نشأت أساسًا استجابة للحاجات الاقتصادية ولكن تعرضها لبعض أنماط التغير التكنولوجى جعلها تتحلل وتتفكك.

وتلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة كالسينما والراديو والتلفزيون دورا بالغ الأهمية فى حياة الأسرة ويرجع إليها بعض التغيرات الثقافية والاجتماعية فى التأثير على اتجاهات تغير القيم التقليدية أو تقوية القيم المثالية أو خلق قيم ثقافية جديدة، وعلى هذا فقد تنقل وسائل الإعلام قيما هدامة ويتعرض الأبناء لآثار سيئة[٢]. لما يشاهده من عنف وأساليب منظمة للجريمة وبعض المواد الجنسية والإباحية وكل هذا يؤثر على سلوكهم ومن الطبيعى أن يؤدى بهم هذا الحال إلى الانحراف أو التشرد.

- التغير الاقتصادى والأسرة:

تعد الأسرة هى المؤسسة الإنتاجية الأولى التى تلبى احتياجات الأفراد، ولكن فى الوقت الحاضر فقدت الأسرة مكانتها الإنتاجية وظهرت مؤسسات اقتصادية مسئولة عن الإنتاج.

فمن خلال النمو الاقتصادى وزيادة التحضر والهجرة للعمل فى المشروعات الصناعية بدأ نمط

---

(١) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ص ١٧٠.

(٢) عبد الهادى الجوهرى، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٨ ص ٢٧.

الأسرة الممتد فى التفكك وظهرت أنماط أسرية أصغر حجما[1]، وبعدما كانت الأسرة وحدة منتجة أصبحت مستهلكة فى المقام الأول ونتيجة كثرة احتياجات الأسرة الاستهلاكية وقلة المرتبات أصبحت الأسرة لا تفى باحتياجاتها الأساسية واحتياجاتها مع أبنائها ولذلك خرج الأبناء للعمل لتحسين دخل الأسرة ولكن مع قسوة العمل ومشاكل الأسرة خرج الأبناء إلى الشارع بلا مأوى.

لذلك فإن التغييرات سالفة الذكر أثرت بشكل مباشر على الأسرة وأحدثت بها نتيجة لكل هذه التغيرات مشاكل كثيرة مثل التفكك الأسرى والفقر والبطالة وعمالة الأطفال ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

تعقيب الفصل الأول

يتضح من عرض هذا الفصل أهمية ظاهرة أطفال بلا مأوى وعلاقتها بالمتغيرات التى أحدثتها أو شاركت فى حدوثها، فهذه الظاهرة من الظواهر السلبية التى تهدد أمن ومستقبل المجتمعات وينبغى أن تشترك كل العلوم الاجتماعية فى دراستها والتعرف على عواملها ونتائجها لحماية المجتمعات من مخاطرها الجسيمة.

وقد تم تناول هذه الظاهرة باعتبارها تندرج تحت فرع علم الاجتماع الأسرى، وتعد مهمة علم الاجتماع الأسرى الأولى هى محاولة التعرف على المشكلات والظواهر الموجودة فى المجتمع بصفة عامة ومحاولة التعرف على المشكلات والظواهر السلبية الموجودة فى الأسرة بصفة خاصة.

وحيث إن أطفال اليوم هم رجال الغد، هم الأمل فى النهوض بهذا المجتمع ومن ثم يجب التركيز على مشاكلهم فى الآونة الأخيرة، لكثرة المتغيرات العالمية التى تأثر بها المجتمع المصرى ومن ثم تتأثر بها الأسرة، لمحاولة المساعدة فى تحسين أوضاع هؤلاء الأطفال كعامل حيوى وداعم للرأس المال البشرى والمحرك الأساسى لخطط التنمية الاجتماعية.

إن هذه الظاهرة قنابل موقوتة يمكنها أن تدمر المجتمع فى أى وقت حيث إنها الأساس الأول فى العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب، الإدمان، السرقة، القتل، العنف ضد الأفراد والممتلكات العامة.

وتأكيداً لهذا فإن مجرم اليوم صناعة الأمس، فإن المجرم فى الأصل حدث معرض للانحراف، ولم يكن هناك وسائل أو موجهات تساعده على الابتعاد عن الطريق المليء بالمخاطر والحوادث التى تضره أولا ثم يصبح هو من أكبر الأخطار التى تهدد أمن بلاده واستقرارها.

فى ذهن كل طفل بلا مأوى مقولة هامة وهى «شارع لا يحمينى ولكنى انتمى إليه» إن هذا الشارع الذى ينتمى إليه غير مؤهل لتربيته أو حمايته أو رعايته ولكنه مجبر لكى يكون طفلا فيه

---

(١) أحمد زايد وآخرون، التغير الاجتماعى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

لأنه بلا أسـرة وإن وجدت الأسرة فهى مفككة فقيرة معنوياً ومادياً لا تستطيع رعايته أو حمايته وهى تستخدم معه أنواعًا كثيرة من الضرب والاستغلال والإهانة فيخرج منها إلى الشارع.

ومما سبق نرى أن الأطفال بلا مأوى يواجهون العديد من المشكلات سواء فى الأسرة أم المجتمع هـذا من جانب ومن جانـب آخر يواجه الباحثون عند تناولهم لهـذه الظاهرة عدم الاتفاق على مفهوم معين للانطلاق منه لمعالجة هذه الظاهرة فنجد أن البعض منهم ركز على تواجد الطفل فى الشارع وممارسته لمختلف أنشطة حياته بما فيها النوم وارتباط ذلك بمدى علاقته بأسرته، بينما ركـز البعض الآخر على وصف الأعمال التى يمارسـها الطفل فى الشـارع وكيفية إنفاقه للدخل العائـد عليه من هذه الأعمال، وركز البعض الآخـر على معيار الخطورة التى يتعرض لها الطفل بسـبب وجوده فى الشـارع دون رقابة أو حماية من الأسرة، ومن الباحثين من أطال فى مفهومه ومنهم من أوجز ومنهم من اعتمد على الجانب القانونى فقط.

وقـد اختلف الباحثون أيضا فى تصنيفاتهم لأطفال بلا مأوى، فبعضهم قد صنفهم إلى فئتين باعتبار مفهوم أطفال بلا مأوى يعبر عن «التشـرد» فالأولى هى الأطفال المشـردون جزئيا ويعنى بها هؤلاء الأطفال المرتبطون بالشـارع إلى جانب اللجوء إلى الأسـرة فارتباطهم بالشـارع جزئياً وليس كلياً.

أمـا الفئة الأخرى فهى التى ترتبط وتعتمد على الشـارع فـى حياتها وتعاملاتها ولا تلجا إلى الأسرة فى ذلك.

ومع هذه التفرقة بين الفئتين إلا أن كليهما يتفق فى:

١ – الارتباط بالشارع وعدم التخلى عنه.

٢ – التعرض لنفس المخاطر على اختلاف خطورتها.

٣ – التعرض لظروف اقتصادية واجتماعية سيئة.

٤ – النمو فى بيئات خالية من الامتيازات الأسرية والاجتماعية.

٥ – عدم توفر الحماية الأسرية من الوالدين مصدر الأمان لأطفالهم.

وهنـاك بعـض الباحثين من صنف هذه الفئة من الأطفال إلى صنفين باعتبار ممارسـة الأعمال فى الشارع:

أولهما: من يقوم بالعمل فى الشـارع بأعمال هامشية بسيطة لتوفير حاجاته المادية التى توفر له الحياة الملائمة لحياة أطفال بلا مأوى دون وجود أى علاقة بينه وبين أسرته الحقيقية.

ثانيهما: من يعمل هذه الأعمال لتوفير العائد المادى للأسـرة لمسـاعدة الأم التى تكون العائل الوحيد والحقيقى لأسرتها.

وهذه الاختلافات الواسعة بين الباحثين فى تحديدهم لمفهوم علمى لتلك الفئة بالإضافة إلى تصنيفاتهم لها يرجع إلى الاختلاف فى الايدلوجيات والأطر النظرية المختلفة الموجهة لديهم.

وبناء على ما سبق أصبح من الضرورى الوصول إلى مفهوم متفق عليه لهذه الفئة من الأطفال حيث يركز هذا المفهوم على الجانب الاجتماعى والاقتصادى للظاهرة لمحاولة التصدى لها ومواجهتها بكل السبل المكنة.

❑❑❑

obeikandl.com